المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:01 (2023)، ص493-513

النخبة الليبرالية الجزائرية ومشروع الدولة الفيدرالية 1943–1945

The Algerian Liberal Elite and the Federal State Project in the period of 1943–1945

هواري صفصاف
جامعة وهران 01 (الجزائر)
safsaf.houari@edu.univ-oran.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2023/01/20
تاريخ القبول:
2023/04/07

الكلمات المفتاحية:
- ✓ النخبة الليبرالية
- ✓ الدولة الفيدرالية
- ✓ دستور جزائري
- ✓ الاستقلال السياسي

الملخص:

يتناول هذه البحث مرحلة هامّة من مراحل تطوُّر الفكر السياسي للنخبة الليبرالية الجزائرية خلال فترة الحرب العالمية الثانية وتحديدا بعد نزول الحلفاء أرض الجزائر. إذ تميزت خطابات النخبة الليبرالية وعلى رأسها فرحات عباس خلال مرحلة ما بعد الإنزال الأنجلو أمريكي بسواحل الجزائر بالدعوة إلى جمهورية جزائرية تابعة فيدراليا إلى جمهورية فرنسية ديمقراطية. فكان علينا التعرف على الطرح الجديد للنخبة الليبرالية لحل القضية الجزائرية في خضم مستجدات الحرب العالمية الثانية وتطورات الساحة السياسية الجزائرية. ساهمت متغيرات الحرب العالمية الثانية في تصدُّر النخبة الليبرالية المشهد السياسي وطرح فكرة تأسيس دولة فيدرالية تابعة لفرنسا بعد أن كانت من رواد الدعوة الاندماجية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد تميزت الدولة الفيدرالية التي طرحتها النخبة الليبرالية بعدة خصائص كالاستقلال السياسي للجزائر ودستور جزائري وبرلمان مُنتَخَب من طرف كل السكان.

Article info

Received:
20/01/2023
Accepted:
07/04/2023

Key words:
- ✓ liberal elite
- ✓ federal state
- ✓ Algerian constitution
- ✓ political independence

Abstract:

This study focuses on an important stage of the political ideology of the Algerian liberal elite during the period of World War II which began after the Allies landed in Algeria. During the years following the Anglo-American landing on the Algerian coast, the liberal elite, led by Farhat Abbas, called for an Algerian republic federally dependent on France In the midst of the World War II which contributed to the liberal elite taking the lead in the political scene and proposing the idea of establishing a federal state affiliated with France, alongside the changes that were taking place in the Algerian political sphere. This led Algerians to get acquainted with the new proposition of the liberal elite to solve the Algerian issue. Moreover, this proposal was characterised by a number of features, including Algeria's political independence, an Algerian constitution, and a parliament chosen by the entire country.

مقدمة

ضَمّت النخبة الليبرالية مجموعة من الجزائريين ذوي الثقافة الغربية الذين تكوّنوا في مدارس وجامعات فرنسية. كما تنوعت وظائفهم ما بين المحاماة والطب والتدريس وغيرها. تصدرت النخبة الليبرالية المشهد السياسي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حين انقسمت نخبة الشبان الجزائريين إلى تيارين؛ تيار الاندماج الجزئي بقيادة الأمير خالد وتيار الاندماج الكلي بقيادة ابن التهامي. كما عرفت النخبة الليبرالية بروز شخصيات جديدة تصدرت الساحة الوطنية خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية. ويعتبر فرحات عباس من أبرز الشخصيات التي تزعمت النخبة الليبرالية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية وإلى غاية السنوات الأولى من اندلاع الكفاح المسلح بقيادة جبهة التحرير الوطني. وقد تدرج فرحات عباس ورفاقه في مواقفهم السياسية اتجاه القضية الجزائرية من الاندماج إلى الفيدرالية ثم الانفصال عن فرنسا.

تُعتبر الدولة الفيدرالية من أبرز المفاهيم التي ميّزت خطابات النخبة الليبرالية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد نزول الحلفاء أرض الجزائر في الثامن نوفمبر 1942. أصبحت النخبة الليبرالية وعلى رأسها فرحات عباس تنادي بالطرح الفيدرالي كحل للقضية الجزائرية والقضاء على سياسة فرنسا الاستعمارية. هذا ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية: **ما هي أسباب لجوء النخبة الليبرالية إلى الحل الفيدرالي والتخلي عن الفكر الاندماجي؟ وما مميزات الدولة الفيدرالية التي طالبت النخبة الليبرالية بتأسيسها؟ وما موقف الإدارة الفرنسية من مطالب الليبراليين بخصوص الدولة الفيدرالية؟**

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب التي ساهمت في تطور الفكر السياسي للنخبة الليبرالية وتحولها من الطرح الاندماجي إلى الطرح الفيدرالي خلال فترة الحرب العالمية الثانية. ثم معرفة أسباب توجه الليبراليين نحو تأسيس دولة فيدرالية تابعة لجمهورية فرنسية غير استعمارية. وكذا مميزات الدولة الفيدرالية التي دعت إليها النخبة الليبرالية خلال فترة الحرب العالمية الثانية. يليها مآل مشروع الدولة الفيدرالية الذي دعت إليه النخبة الليبرالية مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

1. ظروف تطوّر الفكر السياسي للنخبة الليبرالية الجزائرية (1939-1942)

ساهمت عدّة أحداث داخلية وخارجية في تطوّر الفكر السياسي للنخبة الجزائرية المثقفة؛ إذ أن أحداث الحرب العالمية الثانية وتطوراتها، ونزول الحلفاء في شمال إفريقيا وانتصارهم على دول المحور، كلها أحداث أثّرت على المواقف السياسية للحركة الوطنية الجزائرية بشكل عام والنخبة الليبرالية بشكل خاص. فبعد فشل مطلب الاندماج ورفْض مشروع بلوم فيوليت؛ ابتعد قادة النخبة الليبرالية وعلى رأسهم فرحات عباس عن الطروحات السابقة المتعلقة بمطلب إدماج الجزائر في الأمة الفرنسية، حيث تطورت تلك المطالب نحو مشروع دولة فيدرالية جزائرية تابعة لجمهورية فرنسا غير الاستعمارية.

1.1. اندلاع الحرب العالمية الثانية

تُعتبر الحرب العالمية الثانية من أبرز أحداث نهاية النصف الأول من القرن العشرين، وذلك لِما انعكس عنها من تحولات عميقة على النظام الاستعماري وعلى المستعمرات. إذ فتحت الحرب عصرا جديدا تمثَّل في بداية زوال الاستعمار الأوروبي الحديث وانتشار الفكر التحرري، وبروز نظام علاقات دولية جديدة بقواعد وضعتها المؤتمرات والأفكار التي صاحبتها ومنها مبدأ تقرير المصير (بوعبد الله، 2006، ص 98). كما أدت هذه الحرب إلى الزجِّ بالجزائريين داخل معاركها، من خلال التجنيد وتسخير ثرواتها للسلطة الاستعمارية الفرنسية باختلاف أنواعها. كما لم تكن الجزائر بعيدة عن مجريات المعارك وتطورها عبر مختلف الجبهات (بولوفة، 2011، ص 54).

حول أوضاع الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية الحرب فقد توقف نشاط جميع الأحزاب السياسية، بعد أن تمّ منعها من أي نشاط سياسي أو جماهيري (عمار، 1991، ص 132)، وأصبحت الحركة الوطنية منقسمة ومشتّتة، وساد لفترة معينة فراغ سياسي كبير، وفيما يخص فيدرالية النواب المنتخبين فقد حُلّت عمليا، وتميز نشاط النخبة والمنتخبين بالتردد (دويدة، 2005، ص 148). هكذا وجد الشعب الجزائري نفسه مع مطلع سنة 1940 أمام تحديات جديدة؛ منها خُلو الساحة السياسية من أي تنظيم سياسي يمكنه أن يلتف حوله، والاستمرار في التعبير عن طموحاته ومواجهة قضية التجنيد الإجباري.

بالنسبة لأفراد النخبة الليبرالية فإن غموض الدكتور بن جلول وتذبذب مواقفه خلال الثلاثينات لم يساعده على كسب ثقة الشعب الجزائري. أمّا فرحات عباس فقد غيّر الكثير من مواقفه السابقة نظرا لما لاحظه وعايشه من سياسة الاستغلال والتمييز الاستعماري، ويأسه من إمكانية تحقيق مطالب ليّنة (بولوفة جيلالي، 2011، ص 98)، فالحرب العالمية الثانية وضعت حدا لآمال فرحات عباس في المساواة في إطار السيادة الفرنسية، واقتنع بأن الاستعمار كان مشروعا عنصريا للهيمنة والاستغلال شاركت فيه حتى النُّخب الجمهورية الفرنسية الأكثر استنارة.

في ظل هذه الظروف صار الاستعمار الاستثناء الذي يجب أن يزول في ظل المستجدات العالمية التي فرضتها الحرب العالمية الجديدة على جميع الأصعدة، وخاصة احتلال القوات النازية للعاصمة الفرنسية باريس منتصف سنة 1940 (ثنيو، 2015، ص 452). وهو الحدث الذي سيكون له الأثر البارز على الساحة السياسية الجزائرية وخاصة النخبة الليبرالية.

2.1. سقوط فرنسا أمام ألمانيا

أدى سقوط فرنسا أمام ضربات الألمان في شهر يونيو 1940 إلى كشف الكثير من الحقائق في العلاقات بين الجزائريين والفرنسين، إذ سقط ذلك الجدار الورقي الذي كانت فرنسا تحيط به نفسها إيهاما للجزائريين بأنها لا تُغلب وأنّ جيشها معزَّز بالعناية الإلهية (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 175). استسلمت حكومة فيشي لكل مطالب الألمان ولم تناقش أي أوامر طُلبت منها، وسلَّمت أراضيها جزءا فجزءا. في المقابل احتفظت بالقوانين

العرفية وحالة الطوارئ في الجزائر، وأبقت على زعماء الحركة الوطنية الجزائرية في السجون. ورغم أن فرنسا بلغت آنذاك أقصى درجات الضعف؛ إلا أنّها رفضت أن تحاول فهْم الشعب الجزائري الذي يجاهد من أجل نيل حريته في شمال إفريقيا (جلال، ج03، 1966، ص 1062). فرغم الاختلافات الحاصلة بين الفرنسيين وانقسامهم على أنفسهم بين أنصار فيشي وأنصار المقاومة. إلا أنّ الفرنسيين كانوا متّفقين بشأن الجزائر وهي أن تظل فرنسية وأن لا يحصل أهلها على أية حقوق سياسية، وإن كانت هناك ترضيات تفرضها ظروف الحرب فلتكن في الميادين الاقتصادية والاجتماعية وليست السياسية (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 207). هكذا فقد أدت هزيمة 1940 وكذا السياسة العنصرية لنظام فيشي إلى إنهاء السياسة الرسمية للإدماج. ومن ذلك الوقت انخفض عدد المتجنسين مع كل سنة، وتمّ الغاء مرسوم كريميو المفروض على اليهود الأهالي (kaddache, t02, p. 218).

بعد سقوط باريس اندفع نواب النخبة الليبرالية إلى الانسحاب من الحرب بعد الاتفاق الذي حصل بين النازيين وحكومة فيشي، رجع بن جلول إلى مهنته كطبيب بعدما جُند طبيبا احتياطيا في قسنطينة. بينما عاد فرحات عباس في شهر أوت إلى صيدليته بسطيف بعدما جند هو الآخر صيدليا احتياطيا في وحدة قتالية في فرنسا. اختار فرحات عباس وبن جلول يوم 14 جويلية 1940 تاريخا لانسحابهما من الحرب تذكيرا للاستعمار أنهما جُندا لنصرة فرنسا الثورة ومبادئها المعروفة، وأنه لا مجال للاستمرار في دعم حكومة استسلمت للأعداء. لهذا توقفت كل النشاطات السياسية لحزبيهما التجمع الفرنسي الجزائري الإسلامي والاتحاد الشعبي الجزائري (بكار، 2014/2013، ص 229).

عاد فرحات عباس إلى الساحة الجزائرية بعدما وجد التمييز العنصري في صفوف الجيش الفرنسي، إذ لم يكن يأخذ نفس الخبز الذي يقدم لزملائه الصيادلة الفرنسيون، وكان يعامل كأهلي لا كمواطن. ورغم أنه لم يكن معارضا لنظام فيشي كما فعل مصالي الحاج وأعضاء حزب الشعب، إلا أنّه بدأ منذ ربيع 1941 في تحديد معالم طريق جديدة ستقوده بعد حوالي سنة إلى وضع البيان الجزائري1943 (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 184).

حاول فرحات عباس وأنصاره استغلال فرصة سقوط الحكومة الفرنسية في باريس في التفاوض مع حركة المقاومة الفرنسية في الجزائر بخصوص الاعتراف بالحقوق السياسية للجزائريين مقابل تعاون أبناء الجزائريين مع فرنسا. وخاصة "**دارلان**"[1] و"**جيرو**"[2] قد طلبا من الجزائريين مساعدة فرنسا في طرد الاحتلال الألماني؛ ومقابل ذلك ستأخذ فرنسا مطالبهم السياسية بعين الاعتبار (بوحوش، 1997، ص 235-236).

3.1. ميثاق الأطلسي (14 أوت 1941)

طفت على سطح السياسة العالمية أمواج من دعاية تحرير الأمم وتقرير الشعوب لمصيرها والقضاء على الاستعمار الذي هو سبب الحروب، وكانت الأخبار التي سبقت نزول الحلفاء تعطي الجزائريين أمَلا كبيرا في تغيير الوضعية مهما كانت العقبات الى أحسن حال حتى أثناء الحرب (ابن العقون، ج02، 2008، ص 271).

كان الفكر المناهض للاستعمار أحد أقوى الأفكار في السياسة الأمريكية، إذ أن تصريحات الأمريكيين أدخلت أملا كبيرا في المستعمرات، كان أهمها تصريحات الرئيس الأمريكي روزفلت الذي أكد في لقاءه مع رئيس الوزراء البريطاني تشرشل في أوت 1941 أنه: "**لا نستطيع أن نكافح ضد العبودية الفاشية، وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نحرر الشعوب الخاضعة لسياسة استعمارية متردية**" (قداش، ج02، 2012، ص 839).

كما أن ميثاق الأطلسي الذي وقّعه هؤلاء في 14 أوت 1941 قد تضمن إشارات صريحة إلى مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها وحقوق الإنسان، الأمر الذي جعله يلقى قبولا حسنا لدى الشعوب التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في قارتي إفريقيا وآسيا (بن خدة، 2012، ص 124)

وقد جاء في المادة الثالثة من الميثاق أنّ البلدين: "**يحترمان الحق الذي لكل شعب لِأن يختار شكل الحكم الذي يروق له والعيش في ظله، ويعبران عن رغبتهما في إرجاع حقوق السيادة وممارسة الحكم بحرية إلى الذين حُرِموا منها بالقوة**"، أما المادة الرابعة فقد جاء فيها: "**أن البلدين سيحاولان دعم تمتع كل الشعوب صغيرها وكبيرها المنصورة منها والمقهورة للحصول على المواد الخام، وتوفير المساواة بينها في المعاملات التجارية الضرورية لازدهارها الاقتصادي على أسس متساوية**" (زوزو، 2009، ص 117). وأكد روزفلت في بيانه هذا أن حقوق جميع الشعوب كبيرها وصغيرها، ستُحترم في المنطقة العالمية الجديدة (mimouni, s.d, p. 19) . وحول تأثير ميثاق الأطلسي على الجزائريين، كتب الديبلوماسي "**كينيث كوندور**": "**أحدث الميثاق الأطلسي فيهم تأثيرا كبيرا وطوال عدة شهور لم يكونوا يتحدثون عن شيء آخر غيره**" (آجيرون، ج02، 2013، ص 909)، وقد وزّرع الأمريكيون آلاف المنشورات للتعريف بالميثاق، فأدرك الجزائريون من خلاله أنهم أهْل بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم. لكن مع مرور الزمن لم تتغير الأمور نحو الأحسن لا في المجال السياسي ولا المعيشي (أحمد رضوان، 2005/2004، ص 45).

تأثّر الجزائريون بهذه المبادئ، خاصة النخبة المثقفة كفرحات عباس الذي كان يرى أمريكا كدولة فتية خالية من التناقضات العقلية والإجراءات المتعرجة للحكام الفرنسيين، وقام بتعليق صورة الرئيس روزفلت في صيدليته مع مقاطع من إعلان الاستقلال الأمريكي، أما بن جلول فذكر بأن الأمريكيين لم يقوموا بأية دعاية، وقال: "**لما كنا نطرح عليهم أسئلة خصوصا فيما تعلق بميثاق الأطلسي لم يكونوا يجيبون**" (Benjamin & Daoud, 1995, p. 114-115). كما لم يحتفظ الوطنيون الجزائريون من ميثاق الأطلسي سوى الوعد بممارسة حرة لحكومة من قبل الشعوب والتي حرموا منها بالقوة. وهو مبدأ حسب "**روزفلت**" يُطبق على كل الشعوب (قداش، ج02، 2012، ص 840). أيضا وجد القادة السياسيون في مبادئ ميثاق الأطلسي وسيلة لمطالبهم، أمّا الشعوب فوجدوا فيها دغدغات لعواطفها وآمالها وبدأ الجميع يتساءلون عما سيحدث بعد ذلك (أبو القاسمج03، 1992، ص 194).

4.1. الدعاية الغربية في الجزائر

كانت الجزائر مسرحا للدعاية الغربية سواء من المحور (ألمانيا وإيطاليا)، أو من الحلفاء (روسيا وبريطانيا ثم أمريكا). وقد كان لهذه الدعاية دور في إيقاظ الغافلين وإقناع المترددين (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 175).

1.4.1.دعاية دول المحور "إيطاليا وألمانيا"

مع منتصف عام 1940، انهزمت القوات الفرنسية وتمكن الجيش الألماني من الدخول إلى العاصمة باريس، تلك الهزيمة التي أسقطت هيبة فرنسا في أعين الجزائريين، وفتحت المجال لانتشار دعاية العدو (المحور) التي كانت تُحرض على الثورة، ومنها إذاعة برلين وراديو باري (pari)، حيث ضاعفا من بثّهما المعادي للفرنسيين باللغتين العربية والقبائلية (isnard, Année1949, p. 468).

كانت هناك دعاية مضادة من الألمان والإيطاليين تعِد الجزائريين أنهم سينالون حريتهم في حال تأييدهم لدول المحور (أبو القاسم، 2007، ص 128-129). فخلال عهد حكومة فيشي انتشرت دعاية دول المحور في الجزائر من طرف الفرنسيين أنفسهم خاصة المعمرين، ظهرت صحف ذات اتجاه جديد بين 1940-1942 دعت بالنصر لقوات المحور، كما كانت تشيد بالنظام الهتلري الجديد، ومستنكرة الديمقراطيات الرأسمالية (أمريكا وبريطانيا) الضالعة في ركاب البولشفية. ومن صحف المعمرين في الجزائر التي ظهرت آنذاك نذكر:" **La dépeche algérien, dernière nouvelle, la voie des colons**"، كانت هذه الصحف تنشر أخبارا بارزة عن الألمان وبيتان وشعارات الدولة الفرنسية، وتنتقد اليساريين والإنجليز (A.W.O, carton4477, décembre1942)

كما خصّص الألمان لدعايتهم متعاونين وخبراء ومساجين فارين من السجون والمعتقلات، وقد وصل صدى هذه الوسائل الدعائية إلى الجزائر خاصة بعد سقوط فرنسا في شهر جوان1940، حيث لقيت دعاية الألمان رواجا كبيرا لدى الفئات الشعبية، فصُوّر هتلر بالمنتصر ذو الفضل في تحرير الشعوب المحرومة (بولوفة، 2011، ص 55). كما كانت الحصص الإذاعية تُبث عبر عدة محطات مثل راديو برلين منذ سبتمبر 1939، محطة باريس موندیال (Paris Mondial) منذ جويلية 1940 والتي كانت تُبث باللغتين العربية والفرنسية (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 178). في هذا السياق كتب المراسل العسكري للجريدة الأمريكية الواسعة الانتشار "**النيويورك تايمز**" عن عرب الجزائر أنهم مازالوا يعيشون في عالم إقطاعي وهم في حالة بؤس ينهشهم المرض والفقر والانحطاط. ورغم أن دعايتنا قد جعلت كثيرا من عرب شمال افريقيا باردين نحو المحور، فإنّ دعاية المحور لم تنجح في جمع شملهم وخلق قوة موحدة منهم (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 199).

كما أدى إنزال الحلفاء إلى تزايد الدعاية النازية المضادة خاصة بواسطة محطات إذاعية ومناشير سرية تدعوا المسلمين الى الثورة ضد المحتلين الإنجليز (بولوفة، 2011، ص 63).

2.4.1.دعاية دول الحلفاء "روسيا وبريطانيا ثم أمريكا"

استعمل الحلفاء في دعايتهم وسائل مختلفة كعرض الأفلام السينمائية التي تبرز المجهود الحربي للحلفاء وانتصاراتهم، بالإضافة إلى توزيع مناشير وبيانات ورسومات كاريكاتورية لروزفلت وتشرشل تحتها عنوان: "**سينتصر الحلفاء... إن شاء الله**"، كما استعمل الحلفاء وسائل أخرى لدعايتهم منها الجرائد والمجلات كمجلة "**النصر**" و"**أخبار الأسبوع**" و"**نشرية المستمِع العربي**"، وكانت كلها تصدر باللغة العربية (بولوفة، 2011، ص 65). وإلى جانب دعاية فرنسا الحرة من بريطانيا ضد الحكم النازي وحكم فيشي، كان هناك راديو موسكو وواشنطن ولندن، وقد أكثروا من الحديث عن الحرية والاستقلال، وتقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات واستنكار الفاشية والاضطهاد والظلم، وقد ساهمت هذه الدعاية في نشر مبادئ الديمقراطية وتنبيه الشعوب سياسيا، وإيقاظ الروح القومية لدى الشعوب المستعمرة في إفريقيا وآسيا (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 194).

أعطت الصراعات المناهضة للفاشية التي ظهرت إبان الحرب الجزائر أملا كبيرا في استعادة السيادة بمجرد الانتصار على الهتلرية، خصوصا وأن هذا الأمل كانت تغذّيه إعلانات القوى المتحالفة حول حق الشعوب في تقرير مصيرها. ولهذا لم يبق الجزائريون غير مهتمين بهذه الأفكار، وعليه اختاروا عدم الجلوس مكتوفي الأيدي (Amar, 2008, p. 165).

ساهمت هذه الإذاعات حسب فرحات عباس مساهمة فعالة في تكوين شعوب إفريقيا وآسيا تكوينا سياسيا صحيحا، وعرفت الشعوب المستعمرة حقوقها واكتشفت شخصيتها ورفعت رأسها، وصارت تتساءل عن مستقبلها (عباس، 2005، ص 104).

5.1. نزول الحلفاء بأرض الجزائر (08 نوفمبر 1942)

كانت سنة 1942 نقطة احتلال الجزائر من طرف الحلفاء الانجليز والأمريكان ومعهم أنصار فرنسا الحرة (جماعة ديغول). ومنذ ذلك الوقت بدأت الجزائر عهدا جديدا من الحياة السياسية الوطنية، رغم أن الأوضاع الاقتصادية زادت سوءا، أما الإدارة ورغم تغيُّرها عدة مرات إلا أنها ظلَّت فرنسية (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 190). رحب الجزائريون بنزول الحلفاء على أساس أنّه يمثل علامة التحرر لتحقيق مبادئ ميثاق الأطلسي. وكلٌّ من المحور والحلفاء كشف عن ضعف القوة الاستعمارية في نظر الشعوب المضطهدة وساهم في يقظتها وتمسكها بحقها ومصيرها (أبو القاسم ، ج03، 1992، ص 194-195). أما موقف النخبة الجزائرية من الانزال فقد كان موقفا مساندا بشكل عام، ويعود ذلك لتأثرها بالمفاهيم الأمريكية من الحرية والتحرر والديمقراطية (محمد، 28-06-2018، ص 118). وعليه فقد كان نزول الحلفاء مناسَبة مشجعة للفعاليات الجزائرية لطرح قضية تقرير مصير الشعب الجزائري، وذلك باعتمادها على ما كان قادة دول الحلفاء ووسائل إعلامهم يبشِرون به في مواجهة إعلام النازية والفاشية، وهنا ذكر عباس أنه في ذلك الوقت كانت راديو لندن وموسكو وواشنطن تغمر العالم أجمع بالمناداة بحرية الإنسان وبمساواة الشعوب (رخيلة، 1995، ص 37). في هذا التوجه رأى عباس

وأمثاله بريق الحرية الديمقراطية في تصريحات الحلفاء وميثاقهم، وقد كان عباس ميالا إلى الغرب ومقتنعا بالليبرالية ومبادئ الثورة الفرنسية، فرأى مستقبله السياسي مرهونا بالتعاون مع القوى الجديدة. **أليست فرنسا الحرة والديمقراطية أيضا ضمن هذه القوى الواعدة؟** (أبو القاسم، 2007، ص 131).

من الناحية السياسية أدّى إنزال الحلفاء الى خلق ظروف محلية ودولية جديدة ملائمة أحسن من السابق لصالح الجزائريين. كما تحقق نوعا من الانفراج داخل الساحة السياسية الوطنية، وتوجُه الرأي العام الوطني نحو بلورة مطالب جديدة جسّدها البيان الجزائري (بولوفة ، 2011، ص 64). اعتقد الجزائريون أن وضعا جديدا قد نشأ مع رحيل نظام فيشي الذي اتصف بالإرهاب والأمراض والجوع، ورأوا في هذا التحول نهاية كابوس؛ وتحسنا للظروف المادية التي كانت قد تدنّت إلى أقصى الحدود. وفعلا فقد عادت الحياة السياسية باحتشام إلى الجزائر العاصمة بعد تنصيب سلطات الحلفاء وسلطة "**جيرو**" واغتيال "**دارلان**" (مهساس، 2002، ص 189-190).

- شجّع نزول الحلفاء الجزائريين على التفاؤل وجعل قادتهم يكثرون من الاتصال فيما بينهم رغم القيود ومنع الحلفاء. كما لم يمنع الفراغ السياسي من الاتصالات السرية والعلنية بين أهل الرأي في الجزائر (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 204).

- إن انهيار الدولة الفرنسية أمام الألمان وظهور الحلفاء بسياسة الحرب التحريرية وتقرير المصير، كلها أحداث أوقدت جذوة الكفاح في بعض الأحزاب السياسية من أجل التحرر الوطني ولو بطرق سلمية وغير ثورية، كما زرعت فيها روحا جديدة من إرادة التفاهم مع حزب الشعب الجزائري التي كانت النخبة الليبرالية الإندماجية ترفضها وتبتعد عنها، مما جعل ذلك فرصة ثمينة لجمع كلمة الأحزاب الوطنية ولو على سياسة متوسطة لا ثورية ولا إصلاحية (ابن العقون، ج02، 2008، ص 369).

- أصبح عدد من القادة الوطنيين، وحسب يوسف بن خدة بعد تحطم الأسطورة الفرنسية يفضلون الأمريكيين على الفرنسيين، وعليه اتجه فرحات عباس إلى الحلفاء؛ على أساس أنهم هم من "سيقرر مصير العالم، وسنقيم علاقة معهم لنسألهم عما ينوون فعله بالجزائر، من أجل هذا فنحن نُحضر أمرا نقدّمه لهم، ويمكنه أن يتضمن جوهر مطالبنا (قداش، ج02، 2012، ص 840)، ولعله يقصد من هذا رسالته إلى السلطات المسؤولة في الجزائر أواخر سنة 1942 التي سيكون لها صدى على مستوى تطور النضال السياسي للنخبة الليبرالية.

- أن اتصال عباس بالحلفاء سمح له بتغيير موقفه السياسي، بالتخلي بشكل نهائي عن مطلب الاندماج في فرنسا، وأصبح في مقابل هذا يطالب باستقلال الجزائر في إطار الاتحادية مع فرنسا وذلك تأثرًا منه بنظام فرنسا الاتحادي.

- مع نزول الحلفاء أرض الجزائر اعتقدت الجماهير الشعبية المسلمة أن الوصاية الفرنسية انتهت وأصبحت الوصاية تابعة للأمريكيين، وعليه أصبحت المستعمرة الجزائرية منقطعة عن البلد الأم وقد كانت -الميتروبول- تحت حكم نظام فيشي وحليفه النازيين (حميطوش، 2013، ص 225).

- تأثر فرحات عباس بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة حديثة قضت على التناقضات الداخلية والتي لازالت النخبة الفرنسية تتخبط فيها، زيادة على كونها -الولايات المتحدة- مزيجا منسجما من الأجناس والأعراق والديانات (حميطوش، 2013، ص 226).

- تشير وثائق الحلفاء إلى أن النخبة الجزائرية المثقفة كانت تطمح لاستقلال بلادها تحت نوع من الحماية الأمريكية أو الإنجليزية وذلك مخافة الانهيار الاقتصادي بعد الحرب. بينما تشير وثائق فرنسا الحرة أن نزول الحلفاء وانتشار ميثاق الأطلسي أعطى دفعة جديدة للأهداف السياسية للجزائريين، وعليه فإن المسألة الجزائرية لم تعد تُطرح على أساس التطور ضمن الإطار الفرنسي مع الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، إنما أصبحت تطرح بـ: **هل ستبقى الجزائر داخل النظام الفرنسي أم أنها ستخرج منه بشكل نهائي؟** (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 203).

إن الإنزال الأنجلو أمريكي في الجزائر أدى إلى تغيير بعض المعطيات، ففرنسا لم تعد وحدها في الخط، بينما النخبة الليبرالية وعلى رأسها فرحات عباس أصبح يعتقد أن أمريكا هي من سيقرر من الآن فصاعدا مصير العالم، مما جعله يتواصل معهم ليعرف منهم ما يريدون فعله بالجزائر: "**الأمريكيون مقتنعون بأن البحر الأبيض المتوسط يشكل أرضا للمواجهة، وبالتالي جذب النخب المغاربية**"، ولهذا استأنف عباس وأصدقاؤه نشاطهم وأقاموا اتصالات مع الحلفاء (Benjamin & Daoud, 1995, p. 114).

خلاصة القول إن إنزال الحلفاء فتح أبواب جديدة لتحرك سياسي جزائري من أجل تقديم مطالب وطنية عرّفت أكثر القضية الجزائرية للحلفاء (بولوفة، 2011، ص 63).

2. النخبة الليبرالية تطالب بتأسيس جمهورية جزائرية تابعة فيدراليا إلى جمهورية فرنسا1943-1944

بعد نزول الحلفاء في شمال افريقيا في الثامن نوفمبر 1942 واستجابة لدعوة من دارلان (Darlan) في 11 ديسمبر، وطلب من مسلمي شمال افريقيا المشاركة في المجهود الحربي؛ أرسل 24 منتخبا جزائريا ممثلون عن الولايات الثلاث (قسنطينة، الجزائر العاصمة ووهران) رسالة في 20 ديسمبر 1942 الى السلطات المسؤولة الفرنسية والحلفاء (Claude & Jean Robert, 1981, p. 152).

طالب الموقّعون كشرط للتضحية التي طلبها الحلفاء "عقد مؤتمر ينتج عنه دستور سياسيي واقتصادي اجتماعي جديد للجزائر. ومما جاء فيها: "**إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تحرير الشعوب والأفراد بدون تمييز بينها في العرق والدين فإن المسلمين الجزائريين يقفون بكل قواهم وكل تضحياتهم الى جانب الحرب التي تؤدي الى التحرر**" (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 206).

تمّ توجيه الرسالة الى ممثلي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر. إلا أنه تمّ رفض استقبال الرسالة. رفضها الأمريكيون والإنجليز بحجة أنها تخص الطرف الفرنسي. بينما كانت حُجة الفرنسيين في رفضهم لها أنها تجاوزتهم واعتبرت غيرهم شركاء لهم في حكم الجزائر (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 206). لهذا قام المنتخبون بإعادة توجيه رسالة ثانية، وهذه المرة إلى السلطات الفرنسية تحديدا.

وبما أن الحكومة العامة اعتبرت هذه الصياغة غير مقبولة فقد تم ارسال نسخة ثانية في 22 من نفس الشهر الى السلطات الفرنسية مباشرة (Claude & Jean Robert, 1981, p. 152).

بعد إعادة صياغة الرسالة وتقديمها إلى السلطات الفرنسية بالجزائر؛ طالبوا من خلالها بعقد مؤتمر يضم جميع الممثلين المسلمين؛ المشاركة في تحرير فرنسا بشرط أن تطبق هذه الإصلاحات؛ دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائريين؛ ضمان جميع حقوق وحريات كل الجزائريين (أبو القاسم ، ج03، 1992، ص 207).

إلا أن تلك الرسالة لم تجد لها ردودا من قبل الحلفاء ولا الفرنسيين فكلهم كانوا مهتمين بمواجهة قوات المحور، وعليه وبعد أن خابت آمال فرحات عباس ورفاقه من النخبة في الحلفاء والسلطات الفرنسية، كُلف من قبل ممثلي الشعب الجزائري بتحرير وثيقة أكثر وضوحا (بوصفصاف، 2009، ص 336.)، أطلق عليها بيان الشعب الجزائري. وهي الوثيقة التي ستجمع مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ضمن مطالب موحدة. كما ستعرف النخبة الليبرالية تحولات هامة في مواقفها؛ حيث سنتعرف على الطروحات الجديدة التي تبنّاها بعض الليبراليين الذين كانوا يدعون إلى الاندماج كحل للقضية الجزائرية، فحلّ الطرح الفيدرالي محل الطرح الاندماجي.

1.2. أسباب لجوء النخبة الليبرالية للطرح الفيدرالي

إنّ سياسة الاندماج لم تكن لتتحقق، وذلك ليس بسبب رفض الجزائريين التخلي عن دينهم فحسب؛ إنما كون الأمة الفرنسية لا تستطيع في الأساس على مثل هذا الاستيعاب؛ إذ أن هشاشة البوتقة الفرنسية إلى حد قابليتها للانكسار في حالة تمادت فعلا في تطبيق إصلاحات جادة تعامل الجميع بمساواة، الأمر الذي جعل فرحات عباس يبلور فكرة "**النظام الفيدرالي**" كحل مناسب للمسألة الجزائرية (ثنيو ، 2015، ص 460). وقد كانت هناك عدّة أسباب دفعت عباس ورفاقه إلى التوجه نحو الطرح الفيدرالي كحل للقضية الجزائرية. ومن أهم تلك الأسباب نذكر:

– أصبح فرحات عباس يطالب بالحل الفيدرالي، كونه يمثل النظام الأمثل عند الأمريكيين، أيضا محاولته الحصول على تنازلات من الحلفاء والتأثير على فرنسا بواسطة الأفكار الأمريكية، خاصة بعد إدراكه أن العالم يتجه نحو تحقيق نصر تاريخي على النازية، وبأفكار أمريكية ستُسيّر العلاقات العالمية بعد انتهاء الحرب (عباس، 2007/2006، ص 77).

– اعتبر فرحات عباس وأفراد من النخبة الليبرالية أن النظام الفيدرالي هو الحل الأنسب للمسألة الجزائرية، وذلك أن نظام الفيدرالية هو أفضل صيغة تقيم علاقة محترمة بين الميتروبول والدولة المستعمَرة وبين شعبيهما، كما أنه يحفظ لهما استقلاليهما وسيادتيهما، وبالتالي يحفظ لفرنسا حق النظر إلى الجزائر الآيلة إلى التطور والرقي مع وجود مؤسسات الدولة الحديثة، والتي تبدأ في التعبير عن التجربة الجزائرية وتاريخها وليس تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر كما كان الوضع منذ أزيد من قرن من الاستعمار (ثنيو، 2015، ص 537–538).

– حسب شارل أندري جوليان فإن توجه الزعيم الوطني فرحات عباس نحو الخيار الفيدرالي يعود إلى تأثره بالمفاهيم الأمريكية، وكان حينها يبحث عن شكل يعطيه لبرنامجه الإصلاحي، إضافة إلى أن النظام الفيدرالي يكون أخف الضررين، حيث يُبقي الجزائر في المحيط الفرنسي ويَحُول دون القطيعة مع الميتروبول (جوليان، 1971، ص 312). وفي رأي محفوظ قداش فإنّ دعوة عباس إلى إقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا كانت لرؤيته أنها مرحلة منطقية للجزائر ستؤدي بها فيما بعد إلى الاستقلال التام (Benjamin & Daoud, 1995, p. 117).

– كما أنّ تفضيل عباس الخيار الفيدرالي كونه يجمع كل الطوائف على قدم المساواة داخل جمهورية مستقلة ذاتيا ومرتبطة بالجمهورية الفرنسية (برفيليي، 2007، ص 445).

– تمكّن فرحات عباس بنفسه من الوصول إلى مفهوم الفيدرالية، فقد كان هذا المفهوم موجودا ضمنيا في سياسة الإدماج التي نادى بها مع قانون داخلي إسلامي، وكانت تمثل في نظره الشخصية الثقافية المتميزة للشعب الجزائري (مهساس، 2002، ص 192). وقد وضّح هذا قائلا: "لا يجب السعي بعد الآن إلى علاج العِلل التي تعاني منها الجزائر في طريق الإدماج، بل في طريق الفيدرالية، الجزائر الحرة المتحدة مع فرنسا الحرة" (mimouni, s.d, p. 78)، كما كتب في جريدة المساواة مبينا أهداف الفيدرالية في كونها تجعل الشعوب المتساوية تتعاون فيما بينها، تُوحدها رابطة الفيدرالية، ولكل منها قوانينها الخاصة وبرلمانها السياسي وحكومة وطنية (isnard, Année1949, pp. 471-472).

– كانت الصيغة الفيدرالية هي أولى الخطوات المؤسسة لنوعية حكم جديد في فرنسا والجزائر كونها توفر لفرنسا إمكانية تجاوز وجهها الاستعماري ووجهتها المناقضة لروح العصر، كما أنّ الصيغة الفيدرالية تمنح للشعب الجزائري إمكانية تنظيم شؤونهم العامة بأنفسهم، فالنظام الفيدرالي الذي اقترحته النخبة الليبرالية وعلى رأسها فرحات عباس وزملائه لا ينساق خلف مطالب عالية لا تستطيعها الدولة الفرنسية ولا النظام الجزائري الجديد، وأدنى حد من مطالب التيار الليبرالي هي الاعتراف بالحريات المحلية والجنسية الجزائرية كمبرر قانوني يمارس به الشعب الجزائري تراثه الإسلامي وتاريخه الخاص (ثنيو، 2015، ص 538).

– ينتج عن النظام الفيدرالي تأسيس الفعل الديمقراطي بمعية دولة عظمى ذات تجربة ديمقراطية راسخة لديها، يَحتج به الطرفان ويحتكمان إليه، خصوصا من حيث تحول الحكومة العامة الى حكومة جزائرية، إلى جانب هذا فإنّ الحكم الفيدرالي يساعد بقية البلدان المجاورة في الانضمام إليه ما دام أنّه يحفظ للكيانات استقلالها القانوني والسياسي والاجتماعي (ثنيو، 2015، ص 538).

3 . بيان الشعب الجزائري يتحول من المستعمرة إلى الدولة الفيدرالية

1.3 . إصدار البيان

عرفت فترة إصدار بيان الشعب الجزائري في فيفري 1943 ظروف ومستجدات مختلفة منها وجود قوات الحلفاء بالجزائر وحرص السلطة الاستعمارية الجديدة (اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني) على تثبيت وجودها في

المستعمرة. لهذا فقد كان الجو الجديد المناسب منذ وجود قيادة أركان جيوش الحلفاء عاملا وظرفا ملائما لتقديم المطالب والتعريف بالقضية الجزائرية للأمريكيين والإنجليز الذين كانوا في حاجة ماسة إلى طاقات الجزائر المالية والبشرية لإتمام الحرب وتحرير أوروبا من النازية (بولوفة، 2011، ص 86).

إنّ تجاهل السلطات الاستعمارية لمطالب الجزائريين أثار في ضمير الزعماء الوطنيين رد فعل؛ فحثّوا على الاجتماع دون طلب إذن من السلطة الحاكمة، ولكنهم قاموا بإشعار الممثل الأمريكي تحسبا لما يقع. وعليه تمّ عقد اجتماع بمكتب المحامي بومنجل بنهج "**فيالار**" بالعاصمة خلال شهر ديسمبر 1942 بحضور مجموعة من النواب وممثلي التيارات السياسية كحزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. اتفق هؤلاء على إصدار وثيقة جديدة؛ أُسند تحريرها إلى فرحات عباس. حيث صرح قائلا: "**وعند رجوعي إلى منزلي بسطيف كتبت بيان الشعب الجزائري**" (ابن العقون ، ج02، 2008، ص 278-279). أقام عباس البيان على الوثائق الجزائرية السابقة وهي "**مطالب النخبة- ميثاق المؤتمر الإسلامي- مبادئ حزب الشعب الجزائري- وأيضا أقامه على مبادئ الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية**". ولهذا طلب الفرنسيون بعد تسليمهم البيان بتقديم ملحق مفصّل للبيان (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 208) أُطلق عليه "**ملحق البيان**".

تمّت المصادقة على البيان في العاشر فيفري 1943 بالإجماع من طرف الممثلين الحقيقين للشعب الجزائري في اجتماع بمدينة الجزائر (ابن العقون، ج02، 2008، ص 286)، وما أثار انتباه عباس هو بعض النواب الجزائريين الذين كوّنهم الاستعمار، حتى أصبحوا موالين وخاضعين له، فإذا بهم يَقلبون ظهورهم للاستعمار فأفلتوا من يده وعادوا إلى الطريق الصحيح وانظموا إلى الصف الوطني (عباس، 2005، ص 107).

كان بيان فيفري عملا يتلاءم مع ظروف الحرب والأمل المتولد عن إعلان روزفلت. وكان يدل قبل كل شيء عن رغبة النخب السياسية والاقتصادية في التقرب من الوطنيين وإيجاد حل للقضية الجزائرية من خلال تتبع حل جزائري نظرا لأن الحكومات الفرنسية لم تعرف تسوية القضية ضمن الإطار الفرنسي (قداش، وصاري، 2012، ص 89).

2.3. مضمون بيان الشعب الجزائري

تضمّن البيان خمسة أقسام؛ القسم الأول تطرق لوضع الجزائر منذ نزول الحلفاء، القسم الثاني تطرق لدور الحربين العالميتين الأولى والثانية في تحرير الشعوب باعتبارها ظاهرة تاريخية، أمّا القسم الثالث فقد استعرض فيه عباس العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830 وسياسة الاستغلال والتفرقة العنصرية المنتهجة من طرف الاستعمار، أما رابع قسم فقد تناول فشل الإصلاحات الفرنسية السابقة واندلاع الحرب وأهمية نزول قوات الحلفاء، في حين احتوى القسم الأخير على المطالب الأساسية للشعب الجزائري (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 209).

كما جسّد البيان مبادئ الديمقراطية التي كانت تسود فرنسا آنذاك، وذلك نظرا لتأثر فرحات عباس ورفاقه بالفكر الغربي القائم على النظام الديمقراطي (لونيسي، السداسي الأول 2005، ص 152)، واعتُبر البيان وثيقة

أيديولوجية سياسية فريدة في حوليات التاريخ الجزائري الحديث تحت الاحتلال وفي ظل رفضه أيضا (ثنيو، 2015، ص 451).

طالب البيان أيضا بمجموعة من الإصلاحات أبرزها:

- إدانة وإلغاء الاستعمار، ووصف الاستعمار بأنه شكل جماعي من العبودية الفردية في العصور الوسطى، وأنّه من الأسباب الرئيسية للخلافات بين القوى العظمى.
- الحرية المطلقة والمساواة بين جميع سكان الجزائر دون النظر إلى العرق أو الدين.
- إلغاء الملكية الإقطاعية والقيام بإصلاح زراعي.
- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بنفس طريقة اللغة الفرنسية.
- حرية الصحافة والحق في تكوين الجمعيات.
- التعليم المجاني والإجباري لكل الأطفال من كلا الجنسين.
- الحرية الدينية لجميع السكان وتطبيق مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة على جميع الأديان (mimouni, s.d, p. 20).

3.3. موقف السلطات الفرنسية من البيان وملحقه

تمّ تسليم نسخة من البيان في 31 مارس 1943 إلى السيد بيروتون، حيث وعدهم هذا الأخير بأنه سيأخذه بعين الاعتبار ويقبله مبدئيا. كذلك تمّ إرسال نسخة من البيان إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا وروسيا في الجزائر، ونسخة أخرى إلى الجنرال ديغول الذي كان حينها لايزال متواجدا في لندن، وأيضا أرسلت نسخة إلى الحكومة المصرية بالقاهرة (أبو القاسم، ج03، 1992، ص 208).

تظاهرت فرنسا بقبول مطالب البيان من حيث المبدأ كسبا للوقت نظرا لحساسية الموقف العسكري الدولي، وطلب الحاكم العام الفرنسي من البيانيين تقديم خطة عمل للإصلاح، سعيا منه ومن رؤسائه لربح الوقت وامتصاص الحماس الوطني في فترة عصيبة من الحرب، فاستجاب الممثلون المسلمون لطلبه وصاغوا خطة للإصلاح عُرفت باسم ملحق البيان (Additif au manifeste). تضمّن ما يَلي:

- استقلال الجزائر بعد الحرب.
- تأسيس حكومة جزائرية فرنسية متكافئة (بلاح، 2006، ص 453).

كما أدان الملحق الاستعمار وأكد على فشل سياسة الادماج في الجزائر، وعلى ضرورة إسهام المسلمين الجزائريين في الحياة العامة. وأظهر كل من البيان وملحقه صراعا بين السلطة الاستعمارية وأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية؛ إذ التزم كل طرف بمواقفه، فاعتبر الاستعمار هذه المقترحات الجزائرية المقدمة في البيان وملحقه قاعدة لمشروع إصلاحي، فكوّن من أجل هذا لجان إصلاحات في أفريل وديسمبر 1943؛ أنجزت مشروعا إصلاحيا تمثل في أمرية مارس 1944 (بولوفة، 2011، ص 90).

قدّم البيانيون هذا الملحق الى الجنرال ديغول من خلال الحاكم العام الفرنسي الجديد كاترو (Catroux) المُعين في 03 يونيو 1943 الى غاية 10 يونيو 1943، وكان رد الحلفاء أن مهمتهم هي محاربة المحور؛ أما قضايا الجزائر فهي تخص فرنسا (بلاح ، 2006، ص 453-454).

من جانبه أكّد كاترو أنّ: "**وحدة فرنسا والجزائر تشكل مبدأ لا نَحيد عنه، ومن هنا فإن أي عمل يرمي إلى تمزيق هذه الوحدة هو مرفوض، ولا بد أن تحصلوا أنتم المسلمون على المكانة القانونية التي تريدونها ضمن المجتمع الفرنسي**" (بولوفة، 2011، ص 90). كذلك قام "**كاترو**" بتوقيف فرحات عباس كاتب البيان وسايح عبد القادر مدير الخلية العربية في اللجان المالية يوم 23 سبتمبر، مما خلق تذمرا وغضبا شعبيا خاصة في الأوساط الشعبية الداعمة للبيان، واتهمت الإدارة الاستعمارية باللاعدالة رغم الآمال المعلقة على كاترو بفعل وعوده (بولوفة، 2011، ص 91).

4.3. مميزات الدولة الفيدرالية من خلال بيان الشعب الجزائري

دعا فرحات عباس ورفاقه من خلال بيان الشعب الجزائري إلى تأسيس دولة فيدرالية تابعة إلى جمهورية فرنسا. وقد جاء هذا الطرح الجديد للنخبة الليبرالية بعد فشل دعوتها إلى الاندماج في الأمة الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية. تميّزت الدولة الفيدرالية التي دعا إلى عباس وأنصاره بمجموعة من المميزات التي تجعلها مستقلة بعض الشيء في بعض الميادين. ونورد في هذه النقطة تلك المميزات الخاصة بالدولة الفيدرالية التي وردت في بيان الشعب الجزائري فيفري 1943:

1.4.3.منح الجزائر دستور دولة ذات سيادة وتطبيق الديمقراطية الفرنسية

كانت الفكرة المحورية للبيان "منح الجزائر دستور دولة ذات سيادة وتطبيق الديمقراطية الفرنسية في جمعية جديدة أساسها الاعتراف بقومية الشعوب المستعمرة واحترام سيادتها تحت شعار "**التحرير والاتحاد**" (دويدة ، 2005، ص 43). وكان الدستور المطالب به هو دستور خاص بالجزائر خارج عن الدستور الفرنسي يضمن لسكانها المشاركة الفعلية في تسيير بلادهم تبعا لقواعد وأسس ديمقراطية تحترم الثوابت والخصوصيات الثقافية للجزائريين وتمكينهم من الحياة الكريمة(a.n.o.m, Boite N°: 93 /4159) ، ويضمن لها الحرية والمساواة لجميع السكان بغض النظر عن العرق والدين، وإنهاء الملكيات الإقطاعية بالقيام بإصلاحات زراعية كثيرة واحترام حقوق ومعاش العمال (البروليتاريا) الفلاحين، الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع الفرنسية، حرية الصحافة وحق التنظيم والتجمع، حرية ومجانية التعليم لكل الأطفال إناثا وذكورا (Paul Emile Sarrasin, 1949, pp. 86-87). حرية العبادة لكل السكان، فصل الدين عن الدولة على جميع الأديان (a.n.o.m, Boite N°: 93 /4159).

2.4.3.الاعتراف بوجود كيان وجنسية جزائريين

تكشف وثيقة البيان بوضوح عن الوعي الكبير بحقيقة الوطن والأمة ونظام الحكم، حيث أن العلاقة صارت طردية بين تماطل السلطات في إسعاف الشعب الجزائري بالإصلاحات الضرورية وفي وقتها؛ وبين يقظة الوعي

بحقائق الكيان الجزائري في أبعاده الأنتروبولوجية والسياسية والرؤية المستقبلية (ثنيو، 2015، ص 454-455). كما استنكر عباس سياسة الإدماج مذكرا بالاختلافات الروحية العميقة التي تفصل بين المستوطنين وسكان البلد الأصليين، مؤكدا أنّ الوقت قد فات لأجل أن يقبل الجزائري بأن يكون شيئا آخر غير أن يكون جزائريا (Benjamine stora, 2004, p. 120)، ذلك أن الانصهار الكلي في البوتقة الفرنسية كان من الأمور التي ترفضها السياسة الاستعمارية، إضافة إلى أنّه يتنافى مع طبيعة الأمور، إذ يصعب إذابة المقومات التاريخية، بحيث أن ملامح الشخصية الجزائرية تبلورت أكثر وتوضّحت قسمات المجتمع، وتبلورت الشخصية القاعدية للأمة الجزائرية ضد مشاريع الاستعمار الفرنسي في الجزائر (ثنيو، 2015، ص 457).

إنّ الشعور بالوطنية الجزائرية الذي اكتمل نضجه في وثيقة البيان لم يكن عفويا بالنسبة للنخبة، وإنما كان شعورا مؤسسا نتج عن وعي وإدراك، وصدمات عدة، نتجت بفعل تجاربهم التي عايشوها سابقا، وخاصة آمالهم في فرنسا التي تحطمت عند مجيء كل فرصة، وبالرغم من ذلك فقد بقيت مسألة الوطنية عند تيار النخبة دائما محل شك وتشكيك وجدل من طرف الآخرين (دويدة، 2010/2009، ص 251).

يقول فرحات عباس في هذا الشأن: "**إن هوية وتكوين شعب واحد تحت حكومة واحدة أبوية أظهرت فشلها...الكتلة الأوروبية والكتلة المسلمة تبقى متباينة، الواحدة مع الأخرى بدون روح مشتركة، من الآن فصاعدا المسلم الجزائري لا يطلب إلا شيئا واحدا هو أن يكون جزائريا مسلما**" (العلوي، 1985، ص 206).

3.4.3.الاستقلالية السياسية للجزائر

طالب البيانيون من خلال ملحق البيان بسلامة التراب الجزائري ووحدته، والاعتراف باستقلال الجزائر السياسي بصفتها أمة سيّدة، أمّا دور فرنسا فيبقى في الرقابة ومساعدة الحلفاء العسكرية في حالة النزاع (قداش، ج02، 2012، ص 860). ويتضح الاستقلال السياسي للجزائر من خلال ما ورد في ملحق البيان من مطالب حول المشاركة الفورية والفعالة للممثلين المسلمين في الحكومة والإدارة الجزائرية، تحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية مكونة من وزراء موزعة بالتساوي بين الفرنسيين والجزائريين المسلمين، وسيكون رئيس الحكومة الحاكم العام والذي سيأخذ لقب سفير فرنسا المفوض السامي لفرنسا في الجزائر (ainad tabet Radouane, s.d, p. 17)، إضافة إلى التمثيل المتساوي للفرنسيين والمسلمين في مختلف المجالس المنتخبة والهيئات التشريعية مثل المجلس الأعلى للحكومة والمندوبيات المالية، المجالس العامة، وكذا جميع المكاتب واللجان والهيئات والنقابات (Abbas, 2011, p. 140)، وانضمام جميع المسلمين إلى الوظائف العامة بما في ذلك مناصب السلطة في ظل نفس الشروط الخاصة بالتوظيف والترقية والراتب والتقاعد لموظفي الخدمة المدنية الفرنسيين، إلغاء سائر القوانين وتدابير الطوارئ، وتطبيق القانون العام في إطار التشريع الجزائري، المساواة قبل ضريبة الدم، الأجر المتساوي والترقية العسكرية، وحسب فرحات عباس فإنه وبالرغم من حسن نيتهم اتجاه فرنسا فإنها لم تتم متابعة اقتراحاتهم (Abbas, 2011, p. 140).

أعطى ملحق البيان معنى أكثر استقلالية وراديكالية ومنها: قيام دولة جزائرية بعد نهاية الحرب، وتزويدها بدستور خاص بها وبجمعية تأسيسية جزائرية يتم انتخابها بالاقتراع العام ومن قبل كل السكان، وعليه فقد انتقلت النخبة الجزائرية من صيغة المطالبة بجنسية جزائرية إلى صيغة أكثر ثورية تمثلت في المطالبة بالدولة الجزائرية ذات السيادة (حميد، 2001، ص 96).

هكذا إذاً أصبح مفهوم الدولة الجزائرية من أبرز المفاهيم المتداولة في خطابات النخبة الليبرالية، إذ أن البيان الجزائري يعتبر حدا فاصلا بين مرحلتين مرحلة الاندماج التي مضت ثم بداية مرحلة الفيدرالية الجزائرية التي أصبح يطالب بها فرحات عباس ورفاقه من النخبة الليبرالية. حتى ولو أن هذا الاستقلال غير كامل حيث تبقى الجزائر تحت الوصاية الفرنسية، إلا أن هذه الطرح الجديد للنخبة الليبرالية يمثل تحولا كبيرا في فكر النخبة الجزائرية المتأثرة بالثقافة الفرنسية ومبادئ ثورة 1789.

4. الطَّرح الفيدرالي لدى النخبة الليبرالية من خلال حركة أحباب البيان والحرية 1944-1945

أسّس عباس حركة أحباب البيان والحرية بعد الإعلان الفرنسي عن مجموعة من الإصلاحات، وكرد فعل على مشروع السابع مارس 1944 الداعي إلى فكرة الإدماج والتجنّس من جديد وتنصل الجزائريين من هويتهم العربية الإسلامية (ابن العقون، ج02، 2008، ص 369-370). ضمّت الحركة في صفوفها المؤيدين لبيان الشعب الجزائري وهم مصالي الحاج، البشير الإبراهيمي، لمين دباغين، أحمد فرانسيس، وكان شعارها "**الجزائر الحرة**" (حميد، 2001، ص 101).

قامت حركة أحباب البيان والحرية بتعليق لافتات بالعربية في أهم مدن الجزائر مُعلنة: "**لا للجنسية الفرنسية**". "**نعم للجنسية الجزائرية**". "**وتسقط الجنسية الفرنسية وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع**". كان للحركة لسان ناطق باسمها وهي "**جريدة المساواة**" التي تأسّست في 15 سبتمبر 1944 للدفاع عن أهداف الحركة. نادت الحركة الجزائريين بعدم تسجيل أنفسهم في هيئة الانتخابات الفرنسية ومقاطعة التصويت فيها. كما وعد عباس على لسان الحركة بأنهم سيعملون على توزيع الثروات على الفلاحين والبروليتاريا الوطنية، وبأنهم يقفون ضد الإقطاع والطبقات الممتازة، وأن هدفهم هو إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا بعد أن تتحرّر من فكرة الاستعمار والإمبريالية (أبو القاسم ، ج03، 1992، ص 222).

في ذات السياق أكدت الحركة على ضرورة القضاء على التفرقة العنصرية وفكرة الجنس الأعلى والجنس الأدنى ومحو كل الشعارات التي فرضها علينا الاستعمار عبر سياسته العنصرية والطائفية أو الإمتيازية بعناوين: أهلي؛ رعية فرنسي؛ أصلي؛ مغلوب؛ محكوم؛ فرنسي مسلم، إلى جانب التأكيد على بذل كل التضحيات في سبيل تحرير فرنسا والشعوب الأوروبية وفي سبيل الديمقراطية، والكفاح بكافة الوسائل ضد "**مركب الجنس الأدنى**" الذي أحدثه الاحتلال العسكري للجزائر منذ 1830، وعمِل الحكم العسكري ونظام الجزمة الحديدية على تقويته وخلوده (ابن العقون، ج02، 2008، ص 338).

تمحورت أهداف الحركة فيما يلي:

- الدفاع عن البيان، والتعبير عن الفكر الحر والصادق ونشر الأفكار الجديدة.
- الإدانة النهائية لقيود النظام الاستعماري وسياسته العنصرية (Abbas, 2011, p. 143)
- الترويج لفكرة جمهورية جزائرية مستقلة مرتبطة فيدراليا بجمهورية فرنسية متجددة مناهضة للاستعمار ومناهضة للإمبريالية (shikh, 1998, p. 44)، وخلق روح التضامن في الجزائريين اليهود والمسلمين والمسيحيين، وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء، تلك الروح التي هي أساس تكوين كل أمة (العلوي، 1985، ص 212).
- إثبات عقيدة أمة جزائرية وإرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر الجزائري بنظام فيدرالية في جمهورية فرنسية جديدة ضد الاستعمارية وضد الإمبريالية (ابن العقون، ج02، 2008، ص 337)
- المطالبة بإلغاء الاستعمار ومنح الجزائر دستورا يضمن لها الحرية والمساواة المطلقة لكل السكان دون تمييز في العرق أو الدين، والمشاركة الفورية للمسلمين الجزائريين في حكومة بلدهم (خرشي، 2017).

يمكن القول أنّ حركة أحباب البيان والحرية كانت داعما جديدا لفكرة جمهورية جزائرية مرتبطة بشكل فيدرالي بجمهورية فرنسية ديمقراطية. وقد جاءت هذه الحركة للدفاع عن بيان الشعب الجزائري، والتأكيد على بقاء فرحات عباس ورفاقه عند فكرة الفيدرالية ورفض الإدماج الذي أقرته الإدارة الفرنسية على شكل إصلاحاتها الجديدة ممثلة في أمرية السابع مارس 1944. حيث أكد عباس بعد إصدار الأمرية أنها ليست بشيء جديد؛ فقد أعاد مشروع بلوم فيوليت كله لسنة 1936، وهذه الإصلاحات تجاوزها الزمن، الشعب يدينها، فهي قبل كل شيء لا تجمع سوى بعض النواب الخائفين، والمهمومين، لإرضاء السلطات من أجل الحفاظ على مصالحهم (Abbas, 2011, p. 142). فالجزائريون حسب عباس أصبحوا يرفضون الجنسية الفرنسية ويطالبون بجنسية جزائرية، والجماهير الشعبية المسلمة اجتمعت حول الأحزاب الوطنية والعلماء والشخصيات المدافعة عن البيان، وذلك لأنها يئست من وعود الحكومة الفرنسية بتحقيق إصلاحات حقيقية للشعب الجزائري (قداش، وصاري، 2012، ص 76-77).

5. مصير مشروع الدولة الفيدرالية عشية مجازر الثامن ماي 1945

إنّ ما حدث في الثامن ماي من تقتيل ومجازر جعل فرحات عباس وبعض رفاق دربه من الاندماجيين يفكّرون في تغيير طريقة نضالهم ومواقفهم اتجاه فرنسا الاستعمارية التي رأوا أنها مازالت متمسكة بسياستها السابقة وعنصريتها في حق الجزائريين المسلمين. ممّا ساهم في بداية تفكير قادة النخبة الليبرالية لإعادة النظر في مواقفهم اتجاه القضايا المصيرية التي تهم الجزائريين؛ خاصة وأنّ الظروف الداخلية والعالمية قد تغيرت بشكل جلي بعد الحرب العالمية الثانية، فعلى الصعيد الداخلي تنامت المطالب الوطنية أمام فشل سياسة الإصلاحات الاستعمارية، والتي تأثرت بتزايد الآمال عند شعوب المستعمرات في تطبيق مبادئ ميثاق الأطلسي مع نهاية الحرب، وبداية التفكير في تنظيم العلاقات الدولية بتأسيس المنظمات الدولية كجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، ومن

ناحية أخرى اقتناع الشعب الجزائري بأن نهاية الحرب هي انتصار لكل الشعوب وخاصة المستعمرة منها، وفرصة لإسماع صوت ومطالب الجماهير الجزائرية (بولوفة، 2011، ص 121).

رغم رفض السلطة الاستعمارية لمطالب النخبة الليبرالية، إلا أن فرحات عباس ورفاقه سينحون منحا آخر بعد مجازر الثامن ماي من خلال تأسيس الأحزاب السياسية ودخول المعركة الانتخابية ضد رفاق الأمس ممن تمسك بالفكر الاندماجي كبن جلول وتامزالي عبد النور. طالب فرحات عباس ورفاقه بعد مجازر الثامن ماي بالاستقلال الذاتي والانفصال عن فرنسا الاستعمارية.

هذه الأحداث والتطورات الداخلية والخارجية، وبداية ظهور بوادر العمل المسلح منذ تأسيس المنظمة الخاصة، كلها عوامل ستؤدي مع بداية الخمسينات إلى بداية تراجع خطابات النخبة الليبرالية بتياريها الاندماجي والفيدرالي، إلى أن جاءت ساعة الحسم التي اندلعت فيها ثورة التحرير التي قضت على كل الدعوات الجزائرية حول الإصلاحات وحل القضية الجزائرية بشكل سلمي، حيث أصبحت لغة السلاح اللغة الوحيدة التي يمكن من خلالها محاربة الاستعمار وطرده من الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية على كامل التراب الجزائري.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكننا القول أنّ مرحلة الحرب العالمية الثانية كانت منعطفا حاسما في مسار النضال السياسي للنخبة الجزائرية المتأثرة بالفكر الليبرالي الغربي ومبادئ الثورة الفرنسية. فخلال هذه المرحلة تطوَّر الوعي السياسي للنخبة الليبرالية وعلى رأسها فرحات عباس الذي انتقل من المشروع الاندماجي إلى مشروع الدولة الفيدرالية لحل القضية الجزائرية والقضاء على الاستعمار بشكل نهائي.

فضّل جناح من النخبة الليبرالية بقيادة فرحات عباس الحل الفيدرالي وتأسيس جمهورية جزائرية متحدة مع جمهورية فرنسا، وذلك كون الفيدرالية تؤدي إلى بعض الحريات السياسية التي سيتمتع بها الجزائريون في حال ما أصبحت الجزائر جمهورية مرتبطة فيدراليا مع فرنسا، من خلال البرلمان الجزائري الذي ينتخبه الشعب والدستور الجديد الذي سيضمن بعض الحقوق والحريات للجزائريين.

رغم انتهاج النخبة الليبرالية لطريق مغاير للطرح الاندماجي وتحول مواقفها السياسية اتجاه القضية الجزائرية، إلا أن ما ميّزها هو تمسكها بالديمقراطية الغربية وفصل الدين عن الدولة وحرية العبادة ومبادئ ثورة 1789 "**المساواة الحرية والأخوة**".

لا يمكن إهمال دور النخبة الليبرالية في بلورة النضال السياسي الجزائري من خلال طرح صيغ جديدة لحل المسألة الجزائر والقضاء على الاستعمار، إذ وبالرغم من تمسك الليبراليين بالديمقراطية الغربية ومبادئ الثورة الفرنسية إلا أنها ساهمت في فضح السياسة الاستعمارية، وكشف تناقضات الفرنسيين مع مبادئ وقيم الفكر الليبرالي، وأيضا مع ادعاءاتهم في أنهم جاءوا إلى الجزائر لإدخال شعبها في الحضارة الغربية. إضافة إلى أن رفض فرنسا الاستجابة لمطالب النخبة الليبرالية في إدماج المجتمع الجزائري أو تأسيس فيدرالية جزائرية تابعة

لجمهورية فرنسا؛ كشف عن نوايا فرنسا الحقيقية في العمل على طمس الهوية الجزائرية والقضاء على كل ما يربط الجزائر بماضيها وحضارتها العربية والإسلامية.

التعليقات والشروحات:

1- فرنسوا دارلان: من مواليد 07 أوت 1881 بنيراك، كان أميرال في البحرية الفرنسية ورجل سياسة، تولى قيادة البحرية الفرنسية في بداية الحرب العالمية الثانية، ثم وزيرا للبحرية لأول حكومة في عهد فيشي، ثم رئيسا لهذه الحكومة منذ فيفري 1941 إلى غاية أفريل 1942، وبقي في منصب قائد قوات فيشي، حلَّ بالجزائر عشية الإنزال والتحق بالحلفاء الذين كانوا على صلة به منذ سبتمبر 1942، وتولّى قيادة الشؤون الفرنسية في الجزائر، والتنسيق مع قوات الحلفاء إلى أن تمَّ اغتياله في 24 ديسمبر 1942 بالجزائر العاصمة. أنظر: (بديدة، 2010، ص 116).

2- هنري جيرو: عاش ما بين (1897-1949)؛ عسكري فرنسي التحق بالجيش الفرنسي منذ شبابه، واعتلى الرتب العسكرية إلى أن أصبح جنرالا، وقاد الفيلق السادس سنة 1940 في مواجهة الألمان، لكن ما لبث أن اعتُقل وبقي رهن الاعتقال إلى أن فرَّ نهاية سنة 1940؛ حيث ساهم رفقة الحلفاء في عملية الإنزال خاصة في معركة تونس. تنافس بشكل كبير على قيادة المقاومة مع الجنرال ديغول مُدعَّما من طرف الأمريكيين. وشكَّل رفقة ديغول "**اللجنة الفرنسية للتحرير**" في جوان 1943 بالجزائر؛ إلا أنّ تأثيره فيها كان ضعيفا، حتى وَجد نفسه سنة 1944 مُلاحَقا بعد أن تمكّن ديغول وأنصاره من إبعاده عن كل هياكل المقاومة، لينسحب طوعا ويبتعد عن الأضواء نهائيا إلى غاية وفاته سنة 1949. أنظر: (بديدة، 2010، ص 96).

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- المصادر:

- عباس فرحات .(2005) . **ليل الإستعمار**، تر : أبو بكر رحال . الجزائر : دار القصبة للنشر.

2- المراجع:

- ابن العقون عبد الرحمن، ج02 .(2008) .**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936-1945** . ط02 . منشورات السائحي.
- أبو القاسم سعد الله .(2007) . **خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير 1830-1962** .ط01 .(بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله، ج03 .(1992) .**الحركة الوطنية الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945** .ط04 .بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- آجيرون شارل روبير، ج02 .(2013) .**تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1874 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، تر : محمد حمداوي و ابراهيم صحراوي . الجزائر: دار الأمة.
- العلوي الطيب .(1985) .**مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954** .ط01 .الجزائر: دار البعث.
- برفيليي غي .(2007) .**النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962**، تر : حاج مسعود وآخرون . الجزائر : دار القصبة للنشر.
- بلاح بشير .(2006) .**تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989** .الجزائر: دار المعرفة.
- بن خدة بن يوسف .(2012) .**جذور أول نوفمبر1954**، ترجمة: مسعود حاج مسعود . ط02 .الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
- بوحوش عمار .(1997) .**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** .ط01 .بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- بوصفصاف عبد الكريم. (2009). **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد، الجزائر ، ط02، 2009 (الإصدار 02). الجزائر: دار مداد.
- بولوفة جيلالي .(2011) .**الحركة الإستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 في عمالة وهران** .ط:01، الجزائر: الألمعية للنشر والتوزيع.
- ثنيو نور الدين .(2015) .**إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** . ط01 .بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.
- جلال يحي، ج03 .(1966) .**المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال** .القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- جوليان شارل أندري .(1971) .**إفريقيا الشمالية تسير**، تر : المنجي سليم وآخرون . تونس: لدار التونسية للنشر.
- حميد عبد القادر .(2001) .**فرحات عباس رجل الجمهورية** .الجزائر : دار المعرفة.
- حميطوش يوسف .(2013) .**منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس** .الجزائر : دار الأمة.
- خرشي جمال .(2017) .**الاستعمار وسياسة الاستيعاب 1830-1962** .الجزائر: دار القصبة للنشر.
- رخيلة عمار 08 .(1995) . **ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية** .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- زوزو عبد الحميد .(2009) .**تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا** .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عمار قليل .(1991) .**ملحمة الجزائر الجديدة** (Vol. 01). الجزائر: د.ب.
- قداش محفوظ & ,صاري جيلالي .(2012) .**الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962** .الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- قداش محفوظ، ج02 .(2012) .**تاريخ الحركة الوطنية1939-1951**، تر: امحمد ابن البار .الجزائر: دار الأمة.
- مهساس أحمد. (2002). **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954**. الجزائر: دار القصبة للنشر.

3- الرسائل الجامعية:

- أحمد رضوان شرف الدين .(2004/2005) .**مشروع الدولة والامة والعروبة** .كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر: أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر.
- بديدة لزهر، **الحركة الديغولية في الجزائر 1945 -1940من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010
- عباس محمد الصغير .(2006/2007) .**فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963** . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر: رسالة ماجستر غير منشورة في تاريخ الحركة الوطنية.
- دويدة نفيسة .(2009/2010) .**المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية1927-1945**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
- دويدة نفيسة .(2005) .**تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس1927-1955**، رسالة ماجستر .المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة.
- بوعبد الله عبد الحفيظ. (2006/2005). **1962-1919فرحات عباس بين الإدماج والوطنية**. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الحاج لخضر ، باتنة: رسالة ماجستر في لتاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة.
- بكار محمد .(2013/2014) .**نواب الإدارة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر 1919 – 1956** . كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر: أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة.

4 – المقالات:

- محمد زروقي .(28-06-2018) .**موقف الحركة الوطنية من الانزال الانجلو-أمريكي بسواحل الجزائر 6-9 نوفمبر 1942** .مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية.08(01) ,
- لونيسي ابراهيم) .السداسي الأول 2005 .**(مفهوم الديمقراطية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية قبل 1954** .مجلة المصادر، عدد خاص المقاومة والحركة الوطنية)العدد 11.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- المصادر

أ- الأرشيف:

- A.N.O.M, Boite N°: 93 /4159. (s.d.). **Manifeste du peuple algérien**,.
- A.W.O, carton4477. (décembre1942). , **Dossier presse indigènes et préfecture d'Oran** cie. (n°: 623).

ب- الكتب

- Abbas Ferhat. (2011)., **la Nuit Coloniale** , Présentation : Abderrahmane Rebahi . alger : livres éditions.

2 - المراجع

- ainad tabet Radouane. (s.d). ¬ **le mouvement du 08 mai 1945 en algerie** . édition. alger : opu.
- Amar, B. (2008). • **Mouvements Nationales des Hommes et des Repères histoire**. Alger: éditions Alpha.
- Benjamin Stora , & Daoud Zakia. (1995). **Ferhat Abbas une Autre Algérie** . Alger : Casbas Editions.
- Benjamine stora. (2004). ¬ **, histoir algérie contemporaine1830-1988** (éd. 2Ed). alger : casbah.
- Claude Collot , & Jean Robert henry. (1981), **le mouvement nationale algérienne textes 1912-1954** . alger : edition office des publications universitaires.
- isnard Hildbert. (Année1949). **Aux origines au nationalisme Algérien**. Annales histoire sciences sociales, Volume 4,(N4).
- kaddache mahfoud, t02. (2000). **Histoir du Nationalisme Algérien 1919-1939**. Alger: éditions Edif .
- mimouni abdelkader. (s.d**). le manifeste algérien dans la presse française**. 2édition. editions mimouni.
- Paul Emile Sarrasin. (1949). **, la crise Algérienne** . paris : les étudions du cere.
- shikh Sliman. (1998). **l'algérie en armes ou les temps des certitudes** . alger : casbah editions.